الصاعقة الرابعة: ألا كُلّ ماشِيَةِ الخَيزَلى(*)

ألا كُلّ ماشِيَةِ الخَيزَلى ... فِدَى كلّ ماشِيَةِ الهَيْذَبى(١)

وكُلّ نَجاةٍ بُجاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ وَما بِيَ حُسنُ المِشى(٢)

ولَكنّهُن حِبالُ الحَياةِ ... وَكَيدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأَذى(٣)

ضَرَبْتُ بِها التّيهَ ضَرْبَ القِما ... رِ إمّا لِهذا وإمّا لِذا(٤)

إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتها الجِيادُ ... وَبيضُ السّيُوفِ وَسُمْرُ القَنا

فَمَرّت بِنَخْلٍ وَفي رَكبِها ... عَنِ العالَمِينَ وَعَنْهُ غِنى

وأَمسَت تُخَيّرُنا بِالنّقا ... بِ وادِي المِياهِ وَوادِي القُرى

وقُلْنا لَها أَيْنَ أَرْضُ العِراقِ ... فَقالَتْ وَنَحْنُ بُتُربانَ ها

وَهبَّتْ بِجِسْمي هُبُوبَ الدَّبُو ... رِ مُستَقبِلاتٍ مَهَبّ الصَّبا(٥)

رَوامِي الكَفافِ وَكَبدِ الوِهادِ ... وجارِ البُوَيْرَةِ وادِي الغَضى(٦)

وجابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدا ... ءِ بين النّعامِ وَبَيْنَ المَها(٧)

(*) مناسبة القصيدة: يصف منازل طريقه عند قدومه إلى الكوفة، ويهجو كافورًا.

(١) الخبز لى: ضرب من مشي النساء فيه تثاقل. الهيذبي: ضرب من مشي الخيل.

(٢) النجاة: الناقة السريعة. الخنوف: من خنف البعير إذا قلب خف يده في المشي.

(٣) ميط الأذى دمغه.

(٤) التيه: المفازة.

(٥) الدبور: الريح الغربية. الصبا: الريح تأتي من الشرق.

(٦) أسماء أماكن.

(٧) الرداء: الغطاء يلتحف به.

إلى عُـقْـدَةِ الجَـوْفِ حـتى شَـفَتْ ... بِـمـاءِ الجَـراوِيِّ بَعضَ الصّـدى

وَلاحَ لَهـا صَـوَرٌ والصـبّـاحَ، ... وَلاحَ الشَّـغُـورُ لَهـا والضـحى

وَمَـسّى الجُـمَـيـعيَّ دِئْداؤها ... وغـادى الأضـارِعَ ثمّ الدَّنا[١]

فَـيـا لَكَ لَـيلًا على أعْكُشٍ ... أَحَمَّ البـلاد خـفِيَّ الصُّـوى[٢]

وَرَدْنا الرُّهَيْـمَـةَ في جَـوْزِه ... وباقـيـه أكـثـرُ مِـمّـا مَـضى[٣]

فَلَمّـا أنَخْنا رَكَـزْنا الرّمـا ... حَ بَـينَ مَـكـارِمِـنـا والـعُـلـى[٤]

وبتـنا نُـقَـبّـلُ أسْـيـافَنا ... وَنَمْـسَـحُـها من دِماء العِدى

لتَـعلَمَ مِـصْـرُ وَمَنْ بالعِـراقِ ... وَمَنْ بالعَـواصِمِ أنّي الفَـتى

وأنّي وَفَـيـتُ وأنّي أبَـيـتُ ... وأنّي عَـتَـوْتُ على مَنْ عَـتـا[٥]

وَمـا كُلّ مَنْ قـالَ قَـولًا وَفَى ... ولا كُلّ مَنْ سِيمَ خَـسْـفًـا أبى[٦]

وَمَـنْ يَـكُ قَـلْـبٌ كَـقَـلـبِي لَـهُ ... يَشُقّ إلى العِـزِّ قَلْبَ التَّـوى[٧]

وَلا بُـدّ لـلـقَـلـبِ مِـنْ آلَـةٍ ... وَرَأيٍ يُـصَـدّعُ صُمّ الصّـفـا[٨]

---

(١) الدئداء: ضرب من العَدْو. غادي: أتى غدوة.
(٢) الصوى: حجر يوضع علامة على الطريق.
(٣) جوز الشيء: وسطه.
(٤) أنخنا: نزلنا.
(٥) عتوت: تجبرت.
(٦) سام: كلف. الحنف: الهوان.
(٧) التوى الهلاك.
(٨) آلة القلب: العقل.

وكُلّ طَريقٍ أَتاهُ الفَتى ... على قَدَرِ الرِّجْلِ فيهِ الخُطى[١]

ونامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنا ... وقَدْ نامَ قَبْلُ عَمى لا كَرى[٢]

وكانَ على قُربِنا بَينَنا ... مَهامِهُ مِنْ جَهلِهِ والعَمى[٣]

وماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ ... ولَكِنّهُ ضَحِكٌ كالبُكا

بِها نَبَطِيٌّ مِنَ أَهْلِ السَّوادِ ... يُدَرِّسُ أَنْسابَ أَهلِ الفَلا[٤]

وأَسْوَدُ مِشفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقالُ لَهُ أَنتَ بَدرُ الدّجى[٥]

وَشِعْرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَرْكَدَنّ ... بَينَ القَريضِ وَبَينَ الرُّقى[٦]

فَما كانَ ذلكَ مَدْحًا لَهُ ... ولَكِنّهُ كانَ هَجْوَ الوَرى

وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنامِهِمْ ... وأَمّا بِزِقّ رِياحٍ فَلا[٧]

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأى غَيْرُهُ مِنهُ ما لا يَرى

---

(١) أتاه: سلكه.
(٢) الكرى: النعاس.
(٣) المهامة: الفلوت.
(٤) النبط: جبل من العجم.
(٥) المشفر: شفة البعير.
(٦) الكركدن: اسم حيوان. الرقى: جمع رقية من أعمال السحر.
(٧) زق: اسم عام للظرف.